جهود الملك فيصل في خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا (دول جنوب الصحراء)

د. علي مصطفى غِيْ
قسم التربية الإسلامية - كلية الدعوة وأصول الدين - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الحديث عن الملك فيصل - رحمه الله - حديث عن رجل نذر نفسه لخدمة دينه وأمته ووطنه، فبذل كل غال ونفيس في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، ودعم قضايا المسلمين في جميع أرجاء المعمورة، والدفاع عن حقوقهم ومبادئهم، ولا غرو في هذه النزعة الدينية لدى الملك فيصل، فهو الذي قامت نشأته على أساس ديني متين، فنشأ وترعرع وهو صغير في بيت جده من أمه طرفة بنت الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي نادى بالدعوة الإصلاحية السلفية في نجد في منتصف القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وقد آزره في دعوته هذه جد آل سعود الإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م، وتعمقت هذه التنشئة الدينية من خلال تربيته في أحضان والده الملك عبدالعزيز، فالتحمت النشأة الدينية مع النشأة السياسية، فظهرت شخصية تجمع كثيرًا

من الصفات الطيبة والخصال الحميدة، وقد أثرت هذه النشأة المباركة في موقف الملك فيصل تجاه إفريقيا.

صادفت فترة حكم الملك فيصل حقبة صعبة من تاريخ إفريقيا، وهي ذات تاريخ طويل في الإسلام منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم، وكان من أهم نتائج هذا التاريخ الطويل قيام دول وإمبراطوريات وممالك إسلامية كبيرة وقوية في أجزاء متعددة في ربوعها، واتخاذ اللغة العربية لغة التخاطب ولغة الإدارة، وكذلك اتخاذ الإسلام مصدرًا أساسيًا للتشريع وسن القوانين في تنظيم سياستها في الداخل والخارج. ظلت الحالة هكذا إلى أن دخلت قوى الاستعمار الأوربي الصليبي إلى إفريقيا في محاولة يائسة لمطاردة المسلمين وإخراجهم من إفريقيا، بعدما تم لها طرد المسلمين من شبه جزيرة أيبيريا (الأندلس) في عام ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م، ومن الإجراءات التعسفية التي اتخذها الاستعمار في هذا المجال:

١ - قطع علاقات العالم العربي بإفريقيا.

٢ - منع تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي.

٣ - إقامة مدارس نصرانية تديرها الكنيسة بدل المدارس العربية الإسلامية.

٤ - إقرار اللغات الاستعمارية (فرنسية، إنجليزية، برتغالية) بدلاً من اللغة العربية، ثم منع استعمال الحروف العربية في كتابة اللغات المحلية التي انبثقت من اللغة العربية.

٥ - إقامة المحاكم الاستعمارية بدلاً من المحاكم الشرعية.

٦ - تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلنطي التي راح ضحيتها ملايين من الأفارقة المسلمين الذين اختطفوا وشحنوا كالحيوانات إلى أمريكا الشمالية والجنوبية وأوربا، لتسخيرهم في زراعة القطن وقصب السكر(١).

وقد أدرك الملك فيصل مبكرًا أن عليه مسؤولية عن المسلمين في إفريقيا، كان يدرك أن هذه المسؤولية مسؤولية أخلاقية؛ فهو مسؤول عنهم بما خصه الله به من الإيمان بالحق، وتحقيق العدل، والمناصرة للمسلمين حيث كانوا، وإيمانه الراسخ بالأخوة الإسلامية، واقتناعه التام بضرورة التضامن بين الشعوب الإسلامية، وكان الملك فوق هذا يدرك أنه مسؤول عن قضايا المسلمين في إفريقيا مسؤولية رسمية بما أناطه الله به من حكم في أرض الحرمين، أرض تضم قبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم، بالإضافة إلى ذلك كان - رحمه الله - مسؤولاً في دولة استمسكت بالعروة الوثقى، وحكمت الشريعة في جميع شؤونها، في وقت هجرت فيه كثير من الدول تحكيم شرع الله واستبدلوا به القوانين الوضعية الأجنبية، على حين كانت المملكة - منذ أن صدع فيها الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوة التوحيد - راضية بالإسلام منهجًا للحكم والإدارة، وبالشريعة مصدرًا للتشريع،

---

(١) عمر حسن جاه، علاقات المملكة العربية السعودية بإفريقيا، جهود المملكة العربية السعودية في تطوير وتنمية القارة الإفريقية، بحث قدم في مؤتمر المملكة في مئة عام، الرياض شوال ١٤١٩هـ/يناير ١٩٩٩م، ص٢.

ولذا كان الملك فيصل يدرك بمعطيات التاريخ أن النجاح والخلاص للشعوب الإفريقية المسلمة لن يكون إلا بالالتزام بالإسلام، وتحكيم شرع الله في جميع مناحي الحياة، هذه الثوابت التي نبذتها كثير من الدول الإفريقية في تلك الفترة وراء ظهرها لهثًا خلف القوميات والنعرات العرقية، وانبهارًا بمبادئ الغرب المخالفة لديننا الحنيف. واستشعارًا من الملك فيصل بهذه المسؤوليات الملقاة على عاتقه تجاه المسلمين في إفريقيا؛ قام بتحملها أحسن تحمل، وبذل جهودًا كبيرة في خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا جنوب الصحراء(٢).

ولأنه لا توجد أعمال علمية كافية - حسب علم الباحث - تعطي هذا الزعيم حقه التاريخي، وما قام به من جهود مخلصة من أجل الدعوة والتضامن الإسلامي، ودعم القضايا الإفريقية، وجهوده المباركة في محاربة الحركات الهدامة من صهيونية وشيوعية وتبشيرية في القارة الإفريقية؛ فقد رأيتُ أنه من المناسب أن أسهم - ولو بجهد المقل - في الحديث عن جهود الملك فيصل في خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا جنوب الصحراء في هذه الوريقات، وذلك بغرض الاستفادة من تحليل ودراسة تلك الجهود والأعمال في تخطيط سياسة دعوية تعاونية بين إفريقيا والدول العربية الإسلامية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية.

---

(٢) يقصد الباحث بهذا المصطلح جميع الدول الإفريقية ما عدا العربية منها، دون التطرق إلى المضمون الفكري والتاريخي لهذا المصطلح.

أولاً: أسس ومنطلقات جهود الملك فيصل في خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا

ثمه عناصر عديدة ومهمة أدت دورًا حيويًا وواضحًا في تحديد توجهات الملك فيصل في خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا جنوب الصحراء، وتتمحور تلك العناصر فيما يأتي:

١- سياسة التضامن الإسلامي:

كان العالم الإسلامي يمر بفترة عصيبة، تكالب فيه أعداء الإسلام للقضاء عليه، وتفرق المسلمون شذر مذر، ونجح أعداؤهم في زرع بذور الفرقة والاختلاف في قلوبهم، وانتشر في ربوع أراضيها تيارات ملحدة جارفة، وأفكار هدامة، ومبادئ فاسدة، وفي هذا الجو من القلق واليأس، وأمام تكالب الأعداء "انبعث صوت مؤمن هادئ رزين يدعو إلى ضرورة التعاون والتضامن بين شعوب العالم الإسلامي. كان هذا الصوت صوت فيصل بن عبدالعزيز، وكانت دعوته هي الدعوة إلى التضامن الإسلامي، تلك الدعوة التي نادى بها الملك المسلم في حلكة الأحداث التي ألمت بأمتنا لمواجهة المبادئ الدخيلة، والمذاهب الهدامة، التي اجتاحت ديارنا على يد فئة من جلدتنا، حتى يجمع المسلمين على كلمة سواء"(٣).

ومن أجل تحقيق هذا الهدف النبيل قام الملك فيصل بجهود مكثفة للدعوة إلى التضامن الإسلامي، ولتحقيق هذا الهدف زار عددًا من الدول الإسلامية في آسيا وإفريقيا

---

(٣) مناع خليل القطان، الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ودعوة للتضامن الإسلامي، دارة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ص١٠.

خلال عامي ١٣٨٥-١٣٨٦هـ/ ١٩٦٥-١٩٦٦م، شملت تسع دول إسلامية هي: إيران والأردن والسودان وباكستان وتركيا والمغرب وغينيا ومالي وتونس، وكان الهدف من هذه الزيارات بيان أهمية اتحاد المسلمين وتعاونهم للوقوف أمام أعدائهم الذين يتحينون الفرصة للانقضاض على بلادهم ومقدساتهم. ولشرح مبادئ دعوته للتضامن الإسلامي، ونظرته إلى تعاون المسلمين وتضامنهم، يقول الملك فيصل: "إننا في هذه اللحظات - عندما يواجه الإسلام كثيرًا من الهزات وكثيرًا من الاتجاهات الخفية التي تتجاذب المسلمين يمينًا وشمالاً، شرقًا وغربًا - لأحوج ما نكون للتعاون والتكاتف لمواجهة كل المشاكل والصعوبات التي تعوق طريقنا كأمة إسلامية مؤمنة بالله ورسوله وشريعته". وعن أهداف الدعوة إلى التضامن الإسلامي، يقول: "... إننا لا نستهدف، فيما نسعى إليه، أي غرض أو مطمع، سوى غرض واحد هو نصرة الإسلام، ونصرة دين الله، والتقاء المسلمين، وتفاهمهم به، وتعاونهم فيما بينهم، وفيما يصلح لدينهم ودنياهم"(٤).

إننا لا نستهدف سوى نصرة الإسلام، ونصرة دين الله

ومن هنا يتضح أن من أهم العناصر التي أدت دورًا حيويًا في تحديد توجهات الملك فيصل نحو خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا؛ إيمانه العميق وشعوره الصادق بضرورة تحقيق التضامن الإسلامي، منطلقًا من اقتناعه بأن

---

(٤) عبدالعزيز حسين الصويغ، الإسلام في السياسة السعودية، أوراق للنشر، الرياض، ١٤١٤هـ، ص٨١-٨٢.

العالم الإسلامي يشكل كتلة واحدة، تربط بين أجزائه وشعوبه عقيدة الإسلام بنص القرآن الكريم والسنة المطهرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾(٥) وقال سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(٦) وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٧) وقال النبي ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"، وشبك بين أصابعه.(٨) وقال ﷺ: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"(٩).

إن الهجمات السياسية والفكرية التي تتعرض لها الشعوب الإسلامية تحتم على المسلمين أن يتعاونوا ويتساندوا لإقامة كتلة عالمية تكون من القوة والمنعة بحيث تحمي عقائدها

---

(٥) سورة الأنبياء، الآية ٩٢.

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

(٧) سورة التوبة، الآية ٧١.

(٨) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، رقم الحديث (٢٣١٤). ومسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث (٢٥٨٥).

(٩) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم الحديث (٥٦٦٥). ومسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث (٢٥٨٥).

ومصالحها، وتسهم في تحقيق السلم العالمي، ولكي يتحقق قيام هذه الكتلة لابد أن يصبح الولاء للعقيدة الإسلامية، ومصلحة الأمة الإسلامية في مجموعها فوق الولاء للقوميات والعصبيات.

وكان الإفريقيون في مسيس حاجةٍ إلى قائد عظيم بحجم الملك فيصل يدعوهم إلى التضامن، ويشعرهم بانتمائهم إلى الأمة الإسلامية، بعد أن تعرضوا لكل أنواع التفرقة العنصرية وجميع ألوان الإهانة وجميع صنوف الاضطهاد من الغزاة الصليبيين الذين استخدموا كل الوسائل الممكنة لوضع حاجز منيع يفصل بين الأفارقة وإخوانهم المسلمين في أنحاء العالم؛ ولذا كان الأفارقة سباقين إلى تلبية نداء الملك فيصل للتضامن الإسلامي، بل إن أول نداء للتضامن الإسلامي انطلق من القارة الإفريقية، حيث أطلقه الرئيس الصومالي في ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، عندما عُقد مؤتمر العالم الإسلامي السادس في مقديشو عاصمة الصومال، برعاية رئيس الجمهورية آدن عبدالله، وحضره مندوبون من كبار علماء الإسلام. وقد تبنى الحاضرون اقتراحًا لرئيس جمهورية الصومال بعقد مؤتمر ذروة إسلامي يحضره ملوك ورؤساء المسلمين؛ للنظر في شؤون المسلمين، وتوحيد صفوفهم، والدعوة إلى التضامن الإسلامي، وقد أيّد الملك فيصل هذه الدعوة وساندها وكان سببًا - بعد الله - في تحقيقها، نظرًا لما يحظى به من مكانة عظيمة في قلوب المسلمين، وما يتمتع به من فكر صائب ورأي سديد(١٠).

---

(١٠) صلاح الدين المنجد، التضامن الماركسي والتضامن الإسلامي عرض للأحداث والوثائق، ١٩٦٧م، بيروت دار الكتاب الجديد، ص ١١٣-١٢٠.

٢- الموقع الجغرافي للمملكة العربية السعودية:

يعد الموقع أهم العوامل المؤثرة في قوة الدولة أو ضعفها، وهو عامل تتعدد أوجهه وتتمايز عناصره، فهناك الموقع الفلكي، وموقع الدولة من البحار، وموقعها من الدول المجاورة لها، وأخيرًا هناك الموقع الإستراتيجي، وتنطلق أهمية الموقع الإستراتيجي للمملكة من أسباب عدة، يأتي في مقدمتها وقوع أراضي المملكة على طريق التجارة القديم والتقليدي بين الشرق والغرب، حيث يربط هذا الموقع قارات العالم الثلاث القديمة، وبذلك فهي تشرف وتشارك في حركة التجارة الدولية عبر الخليج العربي والبحر الأحمر وعبر أراضيها.

أما السبب الثاني فهو وقوع المملكة ضمن نطاق الأراضي التي تفصل المعسكر الشرقي - بقيادة الاتحاد السوفياتي السابق وروسيا حاليا - عن البحار الدافئة، وهو الوضع الجيوستراتيجي الذي نظمت حوله نظريات عدة، لعل أبرزها نظرية قلب الأرض لماكيندر وتطبيقاتها، وقد سببت في عمومياتها الحربين العالميتين.

ويأتي السبب الثالث للموقع الإستراتيجي من الأهمية الاقتصادية للمنطقة التي تقع بها المملكة، حيث تختزن الأرض في هذه المنطقة نحو (٢٧٪) من الاحتياطي العالمي المعروف من البترول، وقرابة (٤٠٪) من احتياطي الغاز الطبيعي، وهما سلعتان اقتصاديتان وإستراتيجيتان مهمتان، تعظمان من قوة المملكة وثقلها في السياسة العالمية.

والسبب الرابع الذي تنطلق منه أهمية الموقع الإستراتيجي للمملكة، وجود الحرمين الشريفين في أراضيها. وتعد خدمتهما والقيام بواجبهما، وتهيئة الظروف والإمكانات المناسبة لاستقبال ضيوف بيت الله الحرام، من أهم وظائف الدولة وواجباتها. هذا الموقع المهم بين دول العالم، ولا سيما الدول الإسلامية، يفرض على المملكة العديد من المسؤوليات والتبعات والواجبات التي تنفرد بها دون دول العالم، مما يؤدي إلى بروز العديد من العوامل التي تؤثر في علاقة الدولة الخارجية وسياستها الداخلية(١١).

وهذا الموقع الإستراتيجي للمملكة العربية السعودية كان من بين العناصر التي أدت دورًا رئيسًا في تحديد توجهات الملك فيصل نحو خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا، عن طريق تمكين حجاج القارة الإفريقية من أداء مناسك الحج والعمرة، وتوفير كل سبل الراحة والأمن لهم، كما أن هذا الموقع الإستراتيجي المهم للمملكة جعل الأفارقة يكنون التقدير والمحبة لهذا البلد، ويتلهفون لزيارة الأماكن المقدسة فيه.

٣- القدرات الاقتصادية:

تشكل الموارد المعدنية، وعلى رأسها موارد الطاقة، قواعد أساسية مادية لقوة الدولة الاقتصادية، إذ تصعد بالمملكة

---

(١١) ناصر بن عبدالله الصالح، الجغرافيا السياسية للمملكة، ضمن الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الإدارة العامة للثقافة والنشر، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، المجلد الثالث "القسم الأول"، ص ١٢٣-١٢٤.

العربية السعودية إلى قمة الأهمية الإستراتيجية والجيوبولتيكية الاقتصادية والسياسية العالمية، وتنعم وحدها بربع الاحتياطي النفطي العالمي المؤكد، فليس من المبالغة في شيء القول بأن تلك المكانة الاقتصادية جعلت المملكة العربية السعودية تبتعد أكثر عن دائرة الدول النامية، إلى مصاف القوى العالمية، بدليل قدراتها الإنتاجية العالية، التي بإمكانها تغطية أي نقص في السوق النفطي، ومخزونها النفطي القادر على تزويد العالم بهذه المادة الشديدة الحيوية.

ولا تقتصر القوة الاقتصادية السعودية على موارد الطاقة فقط، بل تمتد لتشمل الثروات المنجمية الأخرى من المعادن الثقيلة والخفيفة والثمينة ومعادن السبائك والكيماويات والإنشائيات والأحجار الكريمة...، وتكمن مواضع القوة الاقتصادية السعودية أيضًا في النهضة الصناعية، والتقدم الزراعي، وشبكات الطرق والاتصالات، ونمو التجارة الخارجية، وغير ذلك من عناصر القوة الاقتصادية ومظاهرها في الاقتصاد السعودي(١٢)، فالله نسأل أن يديم لهذا البلد أمنه ورخاءه وسخاءه وسائر بلاد المسلمين.

والمملكة تتميز بخصائص عدة تجعلها تختلف عن الدول النامية منها:

---

(١٢) بدر بن عادل الفقير، عناصر القوة في توحيد المملكة العربية السعودية؛ دراسة تحليلية في الجغرافيا السياسية، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٣٤٦- ٣٥٠.

١ - تتمتع المملكة باحتياطي بترولي ضخم - كما سبق بيان ذلك - ولا شك أن هذا وفر لها موارد كافية لتحقيق تنمية شاملة بمعدل أرفع من غيرها من الدول النامية.

٢ - تحتل المملكة أهمية خاصة في قلب العالم الإسلامي - كما سبق بيان ذلك في الموقع الإستراتيجي - وهذا الموقع جعل منها مركزًا تجاريًا بجانب كونها مركزًا روحيًا يرتاده الحجاج والمعتمرون من جميع بقاع الأرض.

٣ - لم تتعرض المملكة من تاريخها الحديث لأي استعمار خارجي، ومن ثم لم تنهب ثرواتها، ولم تتعرض قيمها الثقافية والاجتماعية للتحريف، ولقد ساعدها هذا على تحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي اللازمين لتحقيق التنمية الاقتصادية، وغير ذلك من الخصائص والمميزات(١٣).

وهذه القدرات الاقتصادية التي تتمتع بها المملكة كانت من بين العناصر المهمة التي حددت توجهات الملك فيصل نحو خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا، من خلال قيامه بتسخير هذه القدرات والإمكانيات الاقتصادية الكبيرة في حقول التعاون الإيجابي الدولي لنشر الخير والسلام على أمم الأرض، وتنفيذ عملي للأهداف التي قامت عليها الدولة، ولالتزامها الديني والأدبي في تعميم الاستفادة من ثرواتها لتشمل الدول الإفريقية والإسلامية والصديقة.

---

(١٣) عبدالله بن عبدالله بن سليمان العيد، وعبدالقادر محمد عبدالقادر عطية، اقتصاد المملكة العربية السعودية (نظرة تحليلية)، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٤- ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) ص ٦ -٧.

وسيتضح هذا الجانب من جهود الملك فيصل عندما يتطرق الباحث إلى الوسائل الاقتصادية التي استخدمها الملك فيصل لأجل خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا.

ثانيًا: أبعاد القضية الإفريقية عند الملك فيصل

تتمثل أبعاد القضية الإفريقية التي جعلت الملك فيصل يركز اهتمامه على القارة فيما يلي:

١- البعد الإستراتيجي للقارة الإفريقية:

إن إفريقيا تحتل مكانة عظيمة في العالم من حيث مساحتها، وعدد سكانها، وثرواتها الدفينة، وإمكانياتها الاقتصادية وموقعها الإستراتيجي. فمساحتها تمثل خمس مساحة الكرة الأرضية كلها، وإمكانياتها الاقتصادية تفوق الوصف، من حيث تنوع الموارد الاقتصادية بتنوع البيئات، واختلاف المواقع والمناخ.

وأسهمت هذه القارة بنصيب وافر في الإنتاج العالمي، في ميدان السلع العالمية من ألماس وذهب ونحاس، وهي فوق هذا تنتج ثلثي محصول الكاكاو العالمي، ونحو ثلاثة أخماس إنتاج زيت النخيل، هذا عدا إمكانياتها العظيمة في القوى المائية وتوليد الطاقة الشمسية؛ فهذه القارة مورد اقتصادي عظيم في المعادن والزراعة والمواد الخام الغابية والرعوية.

وقد أدركت القوى العالمية هذه الحقائق المذهلة في السنين الأخيرة، فاهتمت باقتصاديات القارة اهتمامًا بالغًا؛ حرصًا منها على استغلال ما لم يستغل من ثرائها البكر، واحتفاظًا بأسواقها العظيمة وبما تنتجه من مواد إستراتيجية مهمة،

ومحاولة للإبقاء على هذا الثراء العريض في يد الغرب، فلا ينافسه فيه منافس، ولا يتسرب إليه طامع، بل تجاوز هذا الاهتمام الميدان الاقتصادي إلى الميدان الإستراتيجي والأمن القومي الغربي(١٤).

إذا كانت هذه الأسباب كلها قد حفزت الدول الغربية على مضاعفة الاهتمام بإفريقيا، بأحوالها الحالية ومستقبلها المنظور، فكان الأولى ألا يكون اهتمام العرب والمسلمين بصفة عامة أقل من الاهتمام الغربي، بل المنطق يقضي بأن يكون اهتمام العرب والمسلمين بإفريقيا أضعاف الاهتمام الغربي؛ لسبب واضح هو أن أكثر من نصف سكان القارة مسلمون، وهذا ما تنبه له الملك الحاذق فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - فأعطى اهتمامًا كبيرًا لإفريقيا، استشعارًا منه بما تمثله هذه القارة من أهمية إستراتيجية للعالم الإسلامي.

٢- البعد الإسلامي للقارة الإفريقية:

إن إفريقيا هي الامتداد الطبيعي للإسلام بعد جزيرة العرب، ومن ثم فقد دخلها الإسلام قبل أن يدخل بعض مناطق جزيرة العرب، وانتشر فيها بمجرد دخوله في مصر وشمال إفريقيا، وقامت له في قرون الإسلام الأولى الممالك والسلطنات في غرب إفريقيا وشرقها، واستمر بعضها حتى دخول الاستعمار الأوربي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

---

(١٤) حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٣م، ص ٣-٦.

وقد سعى هؤلاء الغزاة إلى محاصرة الإسلام في الداخل الإفريقي ومنعه من الانتشار نحو الشواطئ والغابات الإفريقية، وخططوا في إحكام لإجهاض أي نهضة إسلامية، خاصة بعد أن وُوجهوا بروح الجهاد التي أشعلها المجاهدون الأبرار من زعماء المسلمين في إفريقيا، وقد عمل هؤلاء الغزاة على محاربة التعليم الإسلامي، والسعي إلى القضاء على اللغة العربية بتحويل ما يقرب من ثلاثين لغة إفريقية كانت تكتب بالحرف العربي إلى الحرف اللاتيني، وبذلك فصلوا المسلمين عن تراثهم الإسلامي المكتوب باللغة العربية أو الحرف العربي.

وقد تزامن وجود هؤلاء الغزاة مع وجود نشاط تنصيري محموم، سعى لاحتواء المد الإسلامي، ومحاصرته في جميع الجهات، وما يزال المخطَّط ساريًا لتحويل معظم القارة إلى المسيحية، أو وأد نشاط الإسلام فيها أو تحييده، وقد رصدت لذلك بلايين الدولارات، واستخدم مئات الآلاف من المتخصصين في الإغاثة والطب والرعاية الاجتماعية والتعليم والتنمية.

وإذا نظرنا - في مقابل ذلك النشاط التنصيري - إلى العدد الكبير للمسلمين في إفريقيا الذي يقدر بأكثر من نصف سكان القارة، بالإضافة إلى النسبة العالية للتزايد الطبيعي بين المسلمين، ثم توزيعهم الإستراتيجي بين أنحاء القارة، حيث توجد مراكز الثقافة والكثافة بينهم في شمال القارة وشرقها وغربها، مع وجود أقليات مبثوثة في أواسط

القارة وأنحائها الجنوبية؛ تبين لنا أن المسلمين في وضع يجعلهم أقدر من غيرهم للتأثير في صياغة مستقبل القارة الديني والحضاري للحد الذي يتوقف فيه ذلك على الكثافة السكانية، بالإضافة إلى أن الإسلام - بخلاف المسيحية والأديان الأخرى - قد تجذر في إفريقيا وتوطن بين أهلها منذ قرون، فأصبح بذلك جزءًا لا ينفصم عنها، ومعبرًا صادقًا عن وجدانها وأساليب الحياة الطبيعية فيها، وليس رقعة حضارية غريبة يراد زرعها صناعيًا في هذه القارة وأهلها(١٥).

وكل هذه ملامح تدل على أن المستقبل - بإذن الله - للإسلام في هذه القارة المهمة، فهي أرضٌ خصبة له؛ لطيبة قلوب أهلها ورقة شعورهم وسلامة فطرهم ونقاوة ضمائرهم وسلامة صدورهم وحبهم لهذا الدين، ولمن حمل إليهم هذا الدين، خاصة حبهم العميق لسيد الأنبياء والأصفياء والأولياء وسيد العالمين محمد عليه الصلاة والسلام حبًا يفوق الوصف(١٦).

وقد أدرك الملك فيصل هذا البعد الإسلامي للقارة السمراء وما تمثله من أهمية في منظومة الأمة الإسلامية، فقطع على نفسه عهدًا بخدمة الإسلام والمسلمين فيها، ومحاربة التيارات الملحدة التي تريد إبعاد الأفارقة عن دينهم الإسلامي.

---

(١٥) مدثر عبدالرحيم الطيب، الإسلام في القارة الإفريقية؛ آفاق المستقبل، ضمن الإسلام في إفريقيا مجموعة بحوث، بيروت، دار الفكر المعاصر، رمضان ١٤٢٢هـ/ تشرين الثاني نوفمبر ٢٠٠١م، ص ٣٣٠.

(١٦) محمد محمود صواف، رحلاتي إلى الديار الإسلامية - القسم الأول - إفريقيا المسلمة، بيروت، دار القرآن الكريم، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص ٤٦.

ثالثًا: وسائل الملك فيصل في خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا

استخدم الملك فيصل - رحمه الله - وسائل عدة ومتنوعة من أجل خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا جنوب الصحراء، ويمكن تصنيف هذه الوسائل على النحو التالي:

١- الوسائل الدبلوماسية:

الدبلوماسية هي الوسيلة الأساسية التي تستخدمها الدول في سياستها الخارجية للحفاظ على مصالحها الوطنية، ونشر مبادئها الدينية والأيدلوجية. والدبلوماسية عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول، والتي تتناول علاقاتها ومعاملاتها ومصالحها، وتهدف - كما يشير بعض الأساتذة المختصين في هذا الموضوع - إلى التوفيق بين علاقات الدول، وفتح مسالك للاتصال من أجل الوصول إلى هذا الهدف(١٧).

والملك فيصل بحكم خبرته السياسية الواسعة في مجال العلاقات الدولية، كانت الوسائل الدبلوماسية التي استخدمها لخدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا تتسم بالحكمة وبعد النظر، وجاءت هذه الوسائل متنوعة، ومنها القيام برحلات إلى أقطار عديدة في إفريقيا(١٨) حاملاً معه

---

(١٧) عبدالله سعود القباع، السياسة الخارجية السعودية، الرياض، ١٩٨٦م، ص ١٩٨.

(١٨) زار خلالها غينيا في الفترة من ١٢-١٩٦٦/٩/١٥م، ومالي من ١٥-١٩٦٦/٩/١٨م، والصومال من ٢٠-١٩٦٧/٩/٢٣م، وأوغندا من ١٤-١٩٧٢/١١/١٧م، وتشاد من ١٧-١٩٧٢/١١/٢٠م، والسنغال من ٢٠-١٩٧٢/١١/٢٣م، والنيجر من ٢٦-١٩٧٢/١١/٢٩م.

مبادئ الدعوة الإسلامية السمحة، ومنها زيارته إلى غينيا كوناكري في ٢١ جمادى الأولى ١٣٨٧هـ/ ٦ سبتمبر ١٩٦٦م، واستعرض الملك فيصل خلال هذه الزيارة مع الرئيس أحمد سيكوتوري الوضع في العالم الإسلامي، وقد أكدا تمسكهما بتعاليم الشريعة الإسلامية السمحة، وإيمانهما بأن رسالة الإسلام هي رسالة خالدة تدعو للتآخي بين الشعوب الإسلامية، وتعمل على تحرير الإنسان من العبودية إلا لله سبحانه وتعالى، وأن وحدة الشعوب الإسلامية تشكل قوة كبرى تقف أمام الاستعمار، وتضع حدًا لظلم الإمبريالية والتفرقة العنصرية، وهذه الوحدة التي نادى بها الدين الحنيف هي عمل إيجابي لتأكيد عظمة الإسلام، وقد أكدا عزمهما على مواصلة تأييد الشعب الفلسطيني في كفاحه من أجل تحرير وطنه من الصهيونية، كما عبرا عن رغبتهما المشتركة في تقوية العلاقات، وتنمية روابط الصداقة بين بلديهما بالعمل على توسيع نطاق التعاون الثقافي والاقتصادي والاجتماعي، كما عبر الزعيمان عن عزمهما على مساعدة الشعب العربي والإفريقي في نضاله لتحرير الأجزاء التي ما زالت ترزح تحت السيطرة الأجنبية(١٩).

وخلال زيارة الملك فيصل لمالي في ٣٠ جمادى الأولى ١٣٨٦هـ/١٥ سبتمبر ١٩٦٦م، استقبل وفدًا من علماء جمهورية مالي، وألقى رئيس الوفد كلمة أشاد فيها بدور الملك فيصل في رعاية مصالح المسلمين، وعن الآمال المعلقة

---

(١٩) أحمد عسه، معجزة فوق الرمال، المطابع الأهلية اللبنانية، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م، ص ٢٠٤.

على جلالته فقال: "إننا نعلق أهمية عظيمة على زيارة جلالتكم، ونرجو أن تعمل هذه الزيارة على توثيق الدعائم الإسلامية القوية، ونشر الثقافة الإسلامية في مالي". ثم تحدّث الملك فيصل إلى الوفد فقال: "يجب علينا جميعًا أن نتمسك بعقيدتنا الإسلامية وأن نوحد صفوفنا لخدمة ديننا وأمتنا ووطننا؛ لأن شريعتنا الإسلامية فيها - ولله الحمد - من مقومات العدل والدفاع عن الحق وإثبات الحقوق والحريات والتقدم والبناء في جميع المجالات ما يغنينا عن تلقي أو استماع أية تيارات تتجاذب العالم"(٢٠).

وهكذا اتخذ الملك فيصل رحلاته إلى إفريقيا وسيلة دبلوماسية لخدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا، وفي كلمة له في المعهد الإسلامي بداكار قال: "إن المملكة، إذ تدعم العمل الإسلامي إعلاءً لكلمة الله وتثقيف المسلمين لأمور دينهم، فإنما تؤدي ذلك لأنه واجب من أعظم واجباتها في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين"(٢١).

وقد أثمرت هذه الوسيلة نتائج مهمة منها: توثيق العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع الدول الإفريقية، والوقوف صفًا واحدًا ضد الاستعمار في إفريقيا وغيرها من

---

(٢٠) وزارة الإعلام، فيصل يتكلم، المملكة العربية السعودية، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص ٩٦-٩٧.

(٢١) عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سليمان الحصين، فيصل بن عبدالعزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص ٣١٤.

مناطق العالم الإسلامي، ودعم القضية الفلسطينية، ومحاولة منع انتشار المبادئ الهدامة، والتيارات الملحدة الجارفة المناوئة للإسلام، ونشر الإسلام وثقافته وهديه بين المسلمين الأفارقة وحل مشاكلهم.

وتجدر الإشارة إلى أن الملك فيصل لقي خلال هذه الزيارات الترحيب الواسع في أعلى مراتبه وأعظمه من إخوانه الأفارقة، شعوبًا وحكومات، وليس هذا بمستغرب وهو يعدّ من أكثر الزعماء احترامًا وهيبة بصفته خادم الحرمين الشريفين، فهو بهذه الصفة يعدّ القائد الروحي للمسلمين في العالم، ولذلك فتحت له إفريقيا صدرها، ورحبت به من الأعماق، ولا غرو فقد كان أول ملك عربي مسلم يصل إلى ربوعها في العصر الحديث(٢٢).

ومن الوسائل الدبلوماسية التي استخدمها الملك فيصل - أيضًا - لخدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا، إرسال الوفود والبعوث إلى الدول الإفريقية، لنشر الدعوة الإسلامية، وتفقد أحوال المسلمين فيها، والسعي لتلبية حاجاتهم الثقافية والاقتصادية، ويذكر الباحث على سبيل المثال، ابتعاث الشيخ محمد محمود الصواف إلى إفريقيا، وقد زوده الملك فيصل برسائل موقعة بخطه الكريم لملوك ورؤساء أكثر من اثنتي عشرة دولة إفريقية، وكان الهدف من تزويده بهذه الرسائل، أن يمكن له الملوك والرؤساء الدعوة إلى الله، والاتصال بشعوبها وشبابها خاصة.

---

(٢٢) مجلة المنهل ج ١٣، السنة ٣٨، المجلد ٣٣، ذو الحجة ١٣٩٢هـ/ديسمبر ١٩٧٢م، يناير ١٩٧٣م، ص ١٢٦٦.

وقد نجحت هذه السفارة الدينية في عملها إلى درجة أن أحد رؤساء دول إفريقيا وهو عمر بونجو - رئيس دولة الجابون - أشهر إسلامه بصفة رسمية، فأصبح "عمر" بعد أن كان "جوزيف"، كما نجح الصواف في مهمات كثيرة، ولا سيما في المجال الديني، في جميع أرجاء القارة الإفريقية، وفي التأثير في زعمائها، وإحياء الشعور الديني لديهم(٢٣).

وكذا يدخل في هذا الإطار تلك الوفود التي كانت تنطلق من الجامعة الإسلامية - حرسها الله - إلى إفريقيا بمباركة وموافقة ودعم من الملك فيصل لنشر الثقافة الإسلامية في إفريقيا، ودعم المؤسسات العلمية الإسلامية، وتقديم المنح الدراسية للطلاب الأفارقة لينهلوا العلم الشرعي من معينه الصافي في هذا الصرح العلمي الشامخ(٢٤).

٢-الوسائل الاقتصادية:

يمثل الاقتصاد عصب الحياة، وتعد العلاقات الاقتصادية بين الدول الحبل المتين الذي يربط بعضها ببعض، وإدراكًا من الملك فيصل لما للاقتصاد من أثر بالغ القوة في العلاقات

---

(٢٣) حسين الطنطاوي، الفيصل الإنسان والإستراتيجية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٥م، ص ٥٦.

(٢٤) لمزيد من التفاصيل حول بعثات الجامعة إلى إفريقيا في عهد الملك فيصل يمكن الاطلاع على: سيد الأمين المامي الجكني الشنقيطي، لمحات فيصلية من أعمال الدعوة الإسلامية في القارة الإفريقية، مكة المكرمة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص ٥٣-١٢٧. ومحمد بن ناصر العبودي، في إفريقيا الخضراء مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، دار الثقافة، بيروت.

الدولية انصبت جهوده على تعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها، وقد خصصت المملكة جزءًا كبيرًا من دخلها القومي بالإضافة إلى برامجها الثنائية لمساعدة الدول الإسلامية في إفريقيا في دفع عجلة التنمية الاقتصادية فيها وتفعيل برامجها التنموية، فضلاً عما تقدمه من احتضان للمؤسسات الاقتصادية المشتركة ورعايتها ودفعها نحو هدفها لتعزيز التعاون الاقتصادي في جميع جوانبه.

وتعدّ المساعدات الخارجية إحدى الوسائل التي تستخدمها الدول الغنية لتحقيق أغراضها المختلفة السياسية والعسكرية والإستراتيجية... والمملكة بحكم ما تتمتع به من قوة اقتصادية كبيرة - كما سبق بيان ذلك - قد حرصت منذ تأسيسها على تمكين المسلمين في جميع أنحاء العالم من الاستفادة من الخيرات المكنونة في ترابها، عن طريق تقديم مساعدات سخية للدول الإسلامية النامية، ولا سيما في دول القارة الإفريقية، وقد اتخذت هذه المساعدات أشكالاً عدة، منها:

١ - دعم المشاريع التنموية في إفريقيا:

قدمت المملكة في عهد الملك فيصل مساعدات كبيرة لدعم المشاريع التنموية في إفريقيا، ومن هذه المشاريع - على سبيل المثال - اشتراك المملكة العربية السعودية في تمويل مشروع شركة البوكسيت في غينيا، ويبلغ رأس مال الشركة (٢٤٠٠) مليون دولار أمريكي، والشركة تعمل على استغلال البوكسيت

في جمهورية غينيا، والمنجم الذي يستخرج منه البوكسيت يبعد عن العاصمة الغينية كوناكري بنحو أربعة وخمسين كيلو مترًا، وسيتم استغلاله لمدة خمسين عامًا(٢٥)، كما أسهمت المملكة العربية السعودية بمبلغ (١٠) ملايين دولار لتمويل سد مانانتال الذي تشرف عليه منظمة استثمار نهر السنغال، ويتكون مجلس إدارتها من وزراء مكلفين من دول مالي والسنغال وموريتانيا(٢٦).

٢ - القروض الميسرة:

بجانب حرص المملكة على دعم المشاريع التنموية في إفريقيا، قامت بتقديم قروض ميسرة للدول النامية ومنها الدول الإفريقية، فقد بلغ حجم المساعدات المالية التي قدمتها المملكة أكثر من (٣٧) بليون ريال سعودي منها قرابة (٢١) بليون ريال على شكل قروض وهبات لعدد من الدول النامية، ونحو (١٣) بليون ريال على شكل قروض وتسهيلات مالية لمنظمات دولية تعنى بالتنمية، كما بلغت مساهمات المملكة في بنوك وصناديق التنمية الإقليمية والدولية أكثر من (٢,٥) بليون ريال، وقدمت خلال الفترة نفسها هبات ومساعدات لأغراض إنسانية بلغ إجمالها نحو (٨٥٢) بليون ريال، كما قدمت المملكة العربية السعودية قروضًا وتسهيلات مالية لصندوق النقد الدولي، يضاف إلى

---

(٢٥) جريدة عكاظ، العدد الصادر بتاريخ ٨ صفر ١٣٩٥هـ/ ١٩ نوفمبر ١٩٧٥م.

(٢٦) جريدة عكاظ، العدد الصادر بتاريخ ١١ رجب ١٣٩٣هـ/ ١٩ أغسطس (آب) ١٩٧٣م.

ذلك الإسهام في العديد من برامج الأمم المتحدة عن طريق الهبات(٢٧).

وكان للدول الإفريقية النصيب الأوفر في القروض الميسرة والتسهيلات المالية التي قدمتها المملكة في تلك الفترة، فعلى سبيل المثال حظيت جمهورية مالي بقرض قدره (١٠٥) ملايين ريال لدعم مشاريع تنموية متنوعة من ري وزراعة وإسكان وتربية مواشٍ ونحو ذلك(٢٨).

كما شاركت المملكة العربية السعودية في الإطار العربي، بتقديم مساعدات للدول الإفريقية، وقد بلغ المجموع الكلي للتعهدات العربية لإفريقيا، في الفترة ما بين ١٣٩٣-١٤٠١هـ/ ١٩٧٣-١٩٨١م (٥٤٦٢,٦) مليون دولار على شكل تعهدات بشروط ميسرة، و(١٢٠٧,٣) مليون دولار على شكل تعهدات بشروط السوق(٢٩).

هذا بالإضافة إلى الاتفاقيات الاقتصادية الثنائية التي عقدتها المملكة العربية السعودية مع عدد من دول إفريقيا، وهذه الاتفاقيات تهدف إلى تنظيم قواعد تسهيل التبادل التجاري، وكذلك الاتفاقيات الخاصة بالتمويل وغير ذلك.

---

(٢٧) الصندوق السعودي للتنمية، التقرير السنوي الأول، ربيع الأول - جمادى الثانية ١٣٩٥هـ/ مارس - يوليو ١٩٧٥م، ص ٢٠.

(٢٨) الصندوق السعودي للتنمية، المرجع السابق، ص ٧.

(٢٩) عبدالملك عودة وآخرون، "التضامن العربي الإفريقي" العلاقات العربية الإفريقية، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٣٣٥.

٣ - التسهيلات البترولية:

في بداية التسعينيات الهجرية/ السبعينيات الميلادية كانت اقتصاديات إفريقيا تعاني أزمات حادةً، وحاولت الدول العظمى أن تلقي بتبعة ما تعانيه الدول الإفريقية من تفاقم أسعار البترول على الدول العربية المنتجة له، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية صاحبة أكبر احتياطي للنفط في العالم، وكانت الدول الإفريقية تبحث في مؤتمراتها التي تلت حرب ١٠ رمضان ١٣٩٣هـ الموافق ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، وقرار الدول العربية حظر البترول على الدول الغربية المساندة لإسرائيل وجعل ذلك سلاحًا في معركتها ضد الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين - كانت تبحث عن الوسائل المناسبة للحيلولة دون تضرر الدول الإفريقية من هذا الحظر، واتخذت قرارًا في مجلس وزراء منظمة الوحدة الإفريقية خلال دورته الثامنة غير العادية للمجلس في شوال ١٣٩٣هـ/ نوفمبر ١٩٧٣م بإنشاء لجنة مؤلفة من سبع دول، ضمت كلاً من تنزانيا، غانا، الكاميرون، مالي، بتسوانا، السودان، زائير، تتولى العمل على تعزيز الاتصال بين منظمة الوحدة الإفريقية، وجامعة الدول العربية، وزيادة تعاونها الاقتصادي، إضافة لدراستها للوسائل الكفيلة بتخفيف آثار الحظر العربي على الدول الإفريقية، التي تعتمد على النفط العربي(٣٠).

---

(٣٠) عصام محسن الجبوري، العلاقات العربية الإفريقية ١٩٦١-١٩٧٧م، رسالة ماجستير، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، ١٩٧٨م، ص ٤٠٦ -٤٠٧.

وقد تفاعل الجانب العربي مع المساعي الإفريقية، فقام في مؤتمر القمة العربي السادس في الجزائر ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، بتوجيه الشكر للدول الإفريقية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، كما أكد المؤتمر استمرار التمويل النفطي للدول الإفريقية بشكل طبيعي، كما أقر المؤتمر إقامة صندوق عربي إفريقي برأسمال قدره (١٠٠ مليون دولار) زيد فيما بعد إلى (٢٠٠ مليون دولار) لمساعدة الدول الإفريقية التي تواجه صعوبات اقتصادية بسبب ارتفاع أسعار البترول(٣١).

وهذه المحاولات لتخفيف وطأة ارتفاع أسعار البترول على الدول الإفريقية هي المقصودة "بالتسهيلات البترولية"، وقد أنشأها صندوق النقد الدولي، للغرض المذكور، وقد قدمت المملكة العربية السعودية تسهيلات بترولية كبيرة للدول الإفريقية، فخلال العامين الأخيرين من حكم الملك فيصل بلغ إجمالي ما أقرضه صندوق النقد الدولي تحت بند التسهيلات البترولية، نحو (٧) بلايين من حقوق السحب الخاصة، وقد بلغ مجموع ما أسهمت به أربع دول عربية مصدرة للبترول في هذه التسهيلات البترولية (٣,٠٥٥ بليون) أي نحو (٤٥٪) من مجموع هذا النوع من القروض، وقد تحملت المملكة العربية السعودية وحدها نحو ثلاثة أرباع هذا العبء(٣٢).

---

(٣١) محمد عبدالغني سعودي، قضايا إفريقية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ذو القعدة - ذو الحجة ١٤٠٠هـ، أكتوبر ١٩٨٠م، ص ١١٨.

(٣٢) السيد عليوه، الملك فيصل والقضية الفلسطينية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٩٨٢م، ص ٨٠.

ومن خلال الأمثلة السابقة يتبين أن الملك فيصل استخدم وسائل اقتصادية متعددة ومتنوعة، يصعب حصرها في بحث كهذا، بل الأمر يحتاج إلى دراسات أكثر عمقًا لرصد تلك الجهود الاقتصادية الجبارة التي بذلها الملك فيصل لخدمة إفريقيا، ومما يزيد من صعوبة حصر هذه المساعدات الاقتصادية؛ أن المملكة لم تكن تهدف وراء تقديمها إلى أغراض دنيوية وآنية، وإنما كانت ترى أن ما تقوم به واجب ديني وإنساني تفرضه عليها تعاليم الدين الإسلامي تجاه إخوانها المسلمين في كل أنحاء العالم.

٣- الوسائل الثقافية والدعوية:

كانت الوسائل الثقافية تسير جنبًا إلى جنب مع الوسائل الدبلوماسية والاقتصادية في خطة الملك فيصل لخدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا، والوسائل الاقتصادية لا تقل أهمية عن سابقاتها في تحقيق أهداف نشر الدعوة الإسلامية في إفريقيا، إن لم تكن أهمها، ففي الفترة التي تولى فيها الملك فيصل زمام الحكم في بلاده، كانت إفريقيا قد خرجت لتوها من الاحتلال الأوربي الذي تمكن من بث سمومه الثقافية على القارة، وحاول - بكل الوسائل الممكنة - إبعاد الأفارقة عن الثقافة الإسلامية واللغة العربية، وقام بنشر مبادئ الكفر والإلحاد في عقول كثير من الشباب المسلمين الذين تربوا في مدارسه، كما قام المنصرون بنشاطات واسعة في المجال الثقافي والتعليمي لتحقيق أغراضهم الخفية، وفي هذه الفترة كان المسلمون في إفريقيا

بحاجة إلى قائد واع لأوضاعهم الثقافية، يمدهم بيد المساعدة في المقاومة الثقافية الشرسة التي واجهوا بها الاحتلال الغربي، لإبقاء الثقافة الإسلامية واللغة العربية حية في ربوع إفريقيا، وقد وجدوا من الملك فيصل ذاك الرجل الذي يحمل هَمَّ الإسلام ويسعى إلى نشره والحفاظ على مقوماته في إفريقيا، فاتخذ لذلك كل الوسائل الممكنة ولا سيما الوسائل الثقافية، وكان مما قام به - رحمه الله - في مجال ترسيخ الثقافة الإسلامية في إفريقيا ما يأتي:

١ - دعم وبناء المؤسسات الثقافية والدعوية الإسلامية في إفريقيا:

ومن ذلك - على سبيل المثال - تقديمه - رحمه الله - (٧٠٠ ألف ريال) للوفد الذي قدم إلى المملكة العربية السعودية من السنغال في بداية عهد الملك فيصل، وذلك لبناء المعهد الإسلامي في داكار(٣٣)، كما قامت المملكة في عهد الملك فيصل بإعادة بناء مسجد باماكو الكبير بمرافقه، وهي تتكون من مسجد جامع، وسكن للإمام والمؤذن، ومكتبة، ومكاتب للإدارة وقاعة للمحاضرات، وتم إنجاز العمل وافتتاح المسجد في يوليو ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ بعد وفاة الملك فيصل رحمه الله، واستكمالاً لهذا العمل وافقت المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٧م/ ١٤٠٧هـ على تمويل إقامة محلات تجارية، لتوفير ريع ثابت للمسجد، وتبلغ تكاليف المسجد والملاحق التابعة له ثلاثة وعشرين مليونًا وسبعمئة وخمسين

---

(٣٣) جريدة عكاظ، العدد الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٣٩٢هـ، الموافق ٢٢ نوفمبر ١٩٧٢م.

ألف ريال (٢٣,٧٥٠,٠٠٠)، كما قام الملك فيصل بإنشاء مركز إسلامي ضخم عام ١٩٧٤م/ ١٣٩٤هـ في تشاد، وأصبح هذا المركز معلمًا من معالم الحضارة الإسلامية والثقافة العربية في البلاد، وقد أسهم هذا المركز - خلال العقود الماضية - بفاعلية في إثراء وتطوير التعليم العربي، مما ساعد في ظهور جامعة الملك فيصل في تشاد بعد خمس عشرة سنة من إنشائه(٣٤).

كما ساعدت المملكة في عهد الملك فيصل -رحمه الله - في تبني فكرة إنشاء جامعات إسلامية في إفريقيا؛ لكي يتمكن الطلاب الأفارقة من مواصلة دراساتهم الجامعية في التخصصات الشرعية داخل القارة الإفريقية نفسها، ومن هذه الجامعات الجامعة الإسلامية في أوغندا التي قامت بقرار من مؤتمر القمة الثاني المنعقد في لاهور في جمهورية باكستان في عام ١٩٧٤م/ ١٣٩٤هـ؛ وذلك لسد احتياجات المسلمين في وسط وشرق إفريقيا، ولكن الحرب الأهلية في أوغندا عاقت افتتاح الجامعة حتى عام ١٩٨٨م/ ١٤٠٨هـ، وقد أظهرت المملكة العربية السعودية التزامها لهذه الجامعة في مختلف مراحل إنشائها، فقد تبرع جلالة الملك فيصل - يرحمه الله - بمبلغ (٨) ملايين دولار للبدء في مشروع الجامعة، والتزم بخمسة ملايين أخرى لتمويل تكلفتها الجارية بعد اكتمال مبانيها.

---

(٣٤) محمد أبا الخيل، جهود المملكة العربية السعودية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم الإسلامي، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص ٤٣.

كما تقرر إنشاء الجامعة الإسلامية في النيجر كمثيلتها في أوغندا في مؤتمر القمة الإسلامي الثاني في لاهور عام ١٩٧٤م/ ١٣٩٤هـ، وذلك لخدمة السكان المسلمين في غرب إفريقيا، وقد أجيز قانونها الأساس في اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية الخامس عشر في عام ١٩٨٤م/ ١٤٠٤هـ، وكان افتتاحها في عام ١٩٨٦م/ ١٤٠٦هـ، وقد كانت المملكة العربية السعودية سباقة أيضًا في دعم هذه الجامعة، كما كانت مع جامعة أوغندا، فحرصت على دفع حصتها في ميزانية الجامعة بانتظام، بالإضافة إلى التبرعات الطوعية التي تقدمها لها مباشرة أو من خلال صندوق التضامن الإسلامي(٣٥).

٢ - التبادل الثقافي والتعليمي:

قد حرص زعماء الدول الإفريقية الذين شملتهم زيارات الملك فيصل في مباحثاتهم الرسمية مع الملك والوفد المرافق له على مناقشة موضوع التبادل الثقافي، وقد استجابت المملكة العربية السعودية لهذه الرغبة الملحة، فشهدت هذه الفترة من حكم الملك فيصل تعاونًا ثقافيًا من جانب المملكة العربية السعودية، مع عدد من دول إفريقية، حيث تقوم الجامعات السعودية بتقديم المنح الدراسية، التي تهيئ للطلاب الأفارقة الدراسة بالمملكة العربية السعودية، وكانت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تتحمل الجزء الأكبر من

---

(٣٥) أحمد محمد علي، دور المملكة العربية السعودية في إنشاء المنظمات الإسلامية ورعايتها، بحث قدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، الرياض شوال ١٤١٩هـ، يناير ١٩٩٩م.

هذه العملية، تلتها جامعة الملك سعود ثم الجامعات الأخرى(٣٦).

لقد كانت المملكة ترسل وفودًا إلى البلدان الإفريقية لتعزيز التعاون الثقافي، وكان لمعالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي شرف رئاسة أول وفد ينطلق من المملكة العربية السعودية إلى إفريقيا لغرض إرسال المعونات المالية للمشروعات الإسلامية من مساجد ومدارس وجمعيات خيرية، وذلك في آخر عهد الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله، وقد أعطاه الملك فيصل - رحمه الله - مبلغًا من المال، وكان آنذاك نائبًا للملك ورئيسًا لمجلس الوزراء، وكان معالي الشيخ مبعوثًا من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة على رأس وفد من ثلاثة أشخاص، وقد رسمت لهم رئاسة الجامعة برنامج العمل، ومن ذلك: تقدير المنح الدراسية التي يحتاج إليها كل بلد في الجامعة الإسلامية في المدينة حسب درجة حاجته للتعليم الإسلامي، وغير ذلك من الأهداف، وقد زودت رئاسة الجامعة الإسلامية البعثة بأكثر من ثلاثة عشر ألف كتاب إسلامي، يضاف إلى ذلك مجموعة من المصاحف والأجزاء القرآنية لتقوم بتوزيعها في تلك البلاد.

وعندما عادت البعثة إلى المملكة، وكان الملك فيصل - رحمه الله - قد بويع ملكًا، قُدم له تقرير البعثة عن الرحلة يتضمن

---

(٣٦) لمزيد من التوضيح حول المنح الدراسية التي تقدمها المملكة العربية السعودية للطلاب الأفارقة، يمكن الاستفادة من: سعيد بن فالح المغامسي، تعليم أبناء المسلمين من خلال المنح الدراسية التي تقدمها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بحث قدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، الرياض شوال ١٤١٩هـ، يناير ١٩٩٩م.

شرحًا لأحوال المسلمين، واقتراحات بإحداث (٥٠) وظيفة داعية إلى الله في إفريقيا، واقتراحات بمنح دراسية جديدة لأبناء المسلمين الإفريقيين في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، فوافق على ذلك، وأن تتولى البعثة تعيين أماكن الدعاة وملء المنح الدراسية في رحلة ثانية، وقد أعطى الملك فيصل للوفد في الرحلة الثانية مبالغ مالية جيدة أضعاف ما كان معهم في المرة الأولى، فسافر رئيس الوفد مرة ثانية إلى إفريقيا في عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، وزار اثني عشر قطرًا امتدت من السودان حتى جمهورية جنوب إفريقيا العنصرية - في ذلك الوقت - جنوبًا(٣٧).

رابعًا: جهود الملك فيصل في خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا من خلال المنظمات الدولية والإقليمية

بحكم خبرته الواسعة في مجال السياسة الخارجية، تمكن الملك فيصل من جعل بلده في مصاف الدول التي لها كلمة مسموعة في المحافل الدولية، وقد شاركت المملكة في تأسيس أكبر المنظمات الدولية والإقليمية، وأسهمت بشكل كبير في دفع هذه المنظمات نحو تحقيق أهدافها لصالح الإسلام والمسلمين، واتخذت المملكة هذه المؤسسات وسيلة للدفاع عن قضايا المسلمين، وتعزيز العلاقات بين الدول الإسلامية، ودعم برامج التنمية الاقتصادية في هذه البلدان ولاسيما الإفريقية منها، ومن هذه المنظمات:

---

(٣٧) محمد بن ناصر العبودي، رابطة العالم الإسلامي إحدى القنوات السعودية لمساعدة المسلمين، بحث قدم لمؤتمر المملكة في مئة عام، الرياض شوال ١٤١٩هـ، يناير ١٩٩٩م، ص ٢٦-٤١.

١ - منظمة المؤتمر الإسلامي:

إن منظمة المؤتمر الإسلامي منظمة دولية تضم في عضويتها سبعًا وخمسين دولة، تحشد مواردها وتوحد جهودها وتتحدث بصوت واحد للدفاع عن مصالحها وتأمين رقي ورفاهية شعوبها وكل المسلمين في العالم.

تأسست المنظمة في الرباط بالمملكة المغربية في ١٢ رجب ١٣٨٩هـ الموافق ٢٥ سبتمبر ١٩٦٩م، خلال المؤتمر الأول لقادة العالم الإسلامي الذي عقد في العاصمة المغربية على إثر الحريق الإجرامي الذي تعرض له المسجد الأقصى المبارك في الحادي والعشرين من أغسطس ١٩٦٩م الموافق الثامن من جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ على يد عناصر صهيونية في مدينة القدس المحتلة.

وتتكون منظمة المؤتمر الإسلامي من الأجهزة الرئيسية التالية:

- مؤتمر القمة الإسلامي، وهو أعلى هيئة في المنظمة، ويعقد مرة كل ثلاث سنوات لرسم سياسة المنظمة، وينتخب رئيس المنظمة الذي يتولى هذا المنصب إلى حين عقد الدورة التالية.
- المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية، ويجتمع بصفة دورية مرة كل سنة لدراسة تقرير مرحلي بشأن تنفيذ قراراته التي اتخذت في إطار السياسات التي وضعتها القمة الإسلامية؛ لبحث الوسائل اللازمة لتنفيذ السياسة العامة

للمنظمة، ويتخذ قرارات ذات مصلحة مشتركة تتماشى مع أهداف المنظمة ومقاصدها(٣٨).

وكان الملك فيصل من أوائل الزعماء الذين أيدوا فكرة الدعوة إلى قمة للدول الإسلامية، قال رحمه الله: "نحن يد واحدة مع جميع المسلمين في أنحاء العالم، ونحاول كل جهدنا أن نوحدهم ونجمعهم سويًا، ونحن نساند الدعوة إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي لكي تستطيع الدول الإسلامية أن تناقش الأمور التي تعود على الأمة الإسلامية بالخير"(٣٩).

وقد أسهمت المملكة في ظل قيادة الملك فيصل بما لها من ثقل دولي ومكانة روحية بالنشاطات الإسلامية في إطار المنظمة، وقامت بعمل مهم في مجال الدفاع عن القضايا الإسلامية الكبرى، وفي طليعتها قضية فلسطين، وكذلك الدفاع عن حقوق الأقليات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، ومؤازرة حركات التحرير من أجل الاستقلال في إفريقيا وغيرها، إلى جانب القيام بجانب الدعوة ونشر الإسلام والتعريف به.

لقد ساندت المملكة منذ انطلاق حركات التحرير في الساحة الإفريقية هذه الحركات في مطالبها المشروعة، ففي

---

(٣٨) لمزيد من التفاصيل حول منظمة المؤتمر الإسلامي، نشأتها، أهدافها، ميثاقها، أجهزتها، إنجازاتها... يمكن الاطلاع على دراسة عبدالله الأحسن، منظمة المؤتمر الإسلامي، دراسة لمؤسسة سياسية إسلامية، ترجمة: عبدالعزيز إبراهيم الفايز، ط٢، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة.

(٣٩) عبدالله محمد سندي، الملك فيصل والتضامن الإسلامي، مجلة الدارة، ديسمبر ١٩٧٩م، ص ٢٣٩.

المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء الخارجية الذي انعقد في مدينة جدة بالمملكة في المحرم ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م أسهمت المملكة في استصدار قرار عن المؤتمر، أعرب فيه عن تصميمه على تأييد النضال المشروع للشعوب الإفريقية لنيل حقها في تقرير المصير والاستقلال، وتقديم كل مساعدة ممكنة في هذا المجال، كما أكد المؤتمر في دورته الرابعة قرار مؤتمر جدة من أجل مواصلة جهود الدول الإسلامية لدعم الكفاح العادل الذي كانت تخوضه الشعوب الإفريقية من أجل تحررها الوطني.

٢ - رابطة العالم الإسلامي:

الرابطة منظمة إسلامية شعبية عالمية جامعة مقرها مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، تقوم بالدعوة للإسلام وشرح مبادئه وتعاليمه ودحض الشبهات والافتراءات التي تلصق به، وإقناع الناس بضرورة الالتزام بأوامر ربهم واجتناب نواهيه، وتقديم العون للمسلمين لحل مشكلاتهم، وتنفيذ مشروعاتهم الدعوية والتعليمية والتربوية والثقافية.

عندما ظهرت بوادر الانقسام بين المسلمين، وسيطرت النزعات والأهواء على قلوبهم، ونشط أعداء الإسلام في نشر الفساد والإلحاد، وترسيخ مبادئهم الهدامة والفتاكة، التي تهدف إلى تشكيك المسلمين في عقيدتهم الإسلامية، وتفتيت وحدتهم الدينية، والقضاء على التعاليم الإسلامية السمحة. في هذه الفترة الحرجة عقد الملك سعود بن عبدالعزيز المؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة في ١٤ ذي

الحجة عام ١٣٨١هـ الموافق ١٨ مايو ١٩٦٢م، وفي هذا المؤتمر تم اتخاذ قرارات عدة من أهمها تأسيس هيئة إسلامية مقرها مكة المكرمة، وهي رابطة العالم الإسلامي، وفي هذا المؤتمر تم اختيار أعضاء المجلس التأسيسي للرابطة، وقد روعي في هذا الاختيار تمثيل مختلف الشعوب الإسلامية، كما وضع المؤتمر صيغة مبدئية تكون نواة لنظام هذه الرابطة الذي تمّ إقراره رسميًا في المؤتمر الإسلامي الثاني الذي عقد بمكة المكرمة في ١٥ ذي الحجة ١٣٨٤هـ الموافق ١٧ إبريل ١٩٦٥م(٤٠).

وقد عملت الرابطة منذ تأسيسها على اتخاذ كل الوسائل الشرعية لتنفيذ أهدافها، منها: تشجيع الدعاة في جميع أنحاء العالم الإسلامي ودعمهم بالإمكانيات اللازمة التي تساعدهم على أداء مهمتهم على أكمل وجه، وتقوم رابطة العالم الإسلامي بتوزيع المصاحف وترجمة معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات، وتسهم في توزيع الكتب والمجلات الإسلامية مجانًا إسهامًا منها في نشر الثقافة الإسلامية، كما تقوم الرابطة بابتعاث الوفود إلى الأقطار الإسلامية المختلفة من العالم التي يوجد فيها أقليات إسلامية لدراسة مشاكلهم، وتعرف مطالبهم، ومدّ يد المساعدة لهم، كذا تقوم بدعم المنظمات والمؤسسات الدعوية والتعليمية، ونشر التعليم الإسلامي بالإسهام في إنشاء المدارس والمعاهد الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي كافة، ودعمها في حدود الإمكانات

---

(٤٠) رابطة العالم الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي في ٢٥ عامًا، إنجازات وتطلعات، مطابع رابطة العالم الإسلامي، ص١٣-١٤.

المتاحة، والعمل على إغاثة المسلمين المتضررين من الكوارث والنكبات والحروب، والعمل على رفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات الإسلامية، وتقديم المنح الدراسية لأبناء المسلمين والمعونات المالية لهم ليكونوا دعاة، وغير ذلك من الأعمال التي تقوم بها الرابطة،(٤١) وقد كان لإفريقيا جنوب الصحراء نصيب وافرٌ من هذه الجهود، وذلك للمكانة التي كانت تحتلها هذه القارة في قلب الملك فيصل رحمه الله. فعلى سبيل المثال، إذا كان من برامج الرابطة توظيف الدعاة، فإنه أول من اعتمد (٥٠) وظيفة داعية في إفريقية عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م تدفع المملكة رواتبهم، كما اعتمد (١٠٠) منحة دراسية للطلبة من إفريقيا(٤٢).

ويوجد للرابطة مكاتب عدة في مختلف أنحاء القارة الإفريقية، منها: مكتب رابطة العالم الإسلامي في السنغال، جنوب إفريقية، الصومال، جزر القمر، تنزانيا، أوغندا، نيجيريا، بوركينافاسو، وأثيوبيا ...(٤٣).

وهكذا - بدعم من الملك فيصل وجهوده المباركة - واصلت رابطة العالم الإسلامي نشر الدعوة الإسلامية على أوسع نطاق في العالم، ولاسيما في إفريقيا، تحارب كل ما يخالف الكتاب والسنة في عقائد المسلمين وأعمالهم، وتقارع كل افتراء وتضليل يمارسه أعداء الدين.

---

(٤١) رابطة العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص٧-٨.

(٤٢) عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سليمان الحصين، المرجع السابق، ص٢٧٩.

(٤٣) رابطة العالم الإسلامي، الرابطة في سطور، ص١٢-١٥.

٣ - البنك الإسلامي للتنمية:

البنك الإسلامي للتنمية مؤسسة مالية دولية، أنشئت تطبيقًا لبيان العزم الصادر عن مؤتمر وزراء مالية الدول الإسلامية، الذي عقد في مدينة جدة، في شهر ذي القعدة ١٣٩٣هـ (ديسمبر ١٩٧٣م)، وانعقد الاجتماع الافتتاحي لمجلس المحافظين في مدينة الرياض، في شهر رجب ١٣٩٥هـ (يوليو ١٩٧٥م)، وافتتح البنك رسميًا في الخامس عشر من شوال ١٣٩٥هـ (العشرين من أكتوبر ١٩٧٥م).

ويهدف البنك الإسلامي للتنمية إلى دعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لشعوب الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء، مجتمعة ومنفردة، وفقًا لمبادئ الشريعة الإسلامية.

ويرجع الفضل في إنشاء البنك إلى جهود الملك فيصل - رحمة الله عليه - الذي استضاف مؤتمر وزراء مالية البلدان الإسلامية الذي انعقد في جدة في ديسمبر ١٩٧٣م، الموافق ذا القعدة ١٣٩٣هـ ووقع فيه بيان إنشاء البنك، ثم افتتح في عام ١٩٧٥م/ ١٣٩٥هـ. واكتتبت المملكة بأكبر جزء من رأس مال البنك، فبلغ إسهامها نحو (٢٧٪) من رأس المال، مما ساعد كثيرًا في الإسراع بإنفاذ اتفاقية التأسيس قبل ستة أشهر من التاريخ الذي حدد لها، وقد قامت المملكة بتوفير المكان المناسب للبنك؛ ليباشر أعماله من مباني مؤسسة النقد العربي السعودي حيث عقد أول اجتماع للمديرين التنفيذيين، وكان الملك فيصل قد

يرجع الفضل في إنشاء البنك الإسلامي للتنمية إلى جهود الملك فيصل

خصص قبل وفاته – أثابه الله – قصر النيابة في جدة ليكون مقرًا مؤقتًا للبنك، كما تبرعت المملكة بتكاليف إنشاء أول مبنى للبنك وتأثيثه، بلغت آنذاك أكثر من ١٨ مليون ريال، وأهدت المملكة للبنك قطعة أرض بمساحة ٥٠,٠٠٠ متر مربع في موقع ممتاز في مدينة جدة، شيد عليها مقر البنك الدائم الذي أسهمت المملكة إسهامًا فاعلاً في تكاليف تشييده، فبلغ إسهامها خمسين مليون ريال سعودي.

ويتضح مما سبق أن هذه المؤسسة كانت إحدى القنوات السعودية لمساعدة المسلمين في إفريقيا في عهد الملك فيصل رحمه الله.

٤ - جامعة الدول العربية:

جامعة الدول العربية منظمة إقليمية تعمل على توثيق الصلات بين الدول الأعضاء، وتنسيق خططها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأمنية، من أجل تحقيق التعاون الجماعي وحماية الأمن القومي العربي، وصون استقلال الدول الأعضاء وسيادتها، وتعزيز العمل العربي المشترك في مختلف المجالات.

ففي ٨ ربيع الآخر ١٣٦٤هـ/ ٢٢ مارس ١٩٤٥م، وُقع على إقرار ميثاق الجامعة العربية في قصر الزعفران بالقاهرة من جانب سبع دول عربية هي: المملكة العربية السعودية، المملكة العراقية، المملكة المصرية، المملكة اليمنية، الجمهورية السورية، الجمهورية اللبنانية، وإمارة شرقي الأردن(٤٤).

---

(٤٤) لمزيد من المعلومات حول جامعة الدول العربية: نشأتها، أهدافها، ميثاقها، أجهزتها... يمكن الاطلاع على: عبدالله بن علي المسند، =

وقد تطورت علاقات جامعة الدول العربية بإفريقيا في عهد الملك فيصل - رحمه الله - نتيجة اهتمامه بإفريقيا، وانطلاقًا من سياسته البناءة بالتضامن الإسلامي الذي استطاع بها أن يقرب بين العالم العربي الإسلامي وإفريقيا بشكل ملحوظ وبناء، وكان من نتائج هذا التقارب والتعاون انعقاد القمة العربية الإفريقية في القاهرة ١٩٧٧م/ ١٣٩٧هـ وتوقيع منهج التعاون العربي الإفريقي، الذي يشمل جميع مجالات التعاون، ويؤكد أن قضية التحرير والتنمية الإفريقية والعربية قضية واحدة لا تتجزأ، وعلى هذا وقفت الدول العربية مع إفريقيا في كفاحها ضد الاستعمار بصفة عامة، وضد الاستعمار والأقلية العنصرية البيضاء في جنوب إفريقيا بصفة خاصة، وفي المقابل وقفت الدول الإفريقية إلى جانب العرب ضد الاستعمار الصهيوني الاستيطاني في فلسطين، وقطعت إفريقيا علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني العنصري الذي دخل في حلف مشبوه مع الأقلية العنصرية في إفريقيا الجنوبية.

ويحتل التعاون العربي الإفريقي مكانة خاصة ضمن أولويات العمل العربي المشترك؛ نظرًا للصلات والروابط الدينية والتاريخية والجغرافية والثقافية القائمة بين الشعوب العربية والإفريقية، ولما تشكله إفريقيا من عمق إستراتيجي مهم للأمن القومي العربي.

= المنظمات الدولية والإقليمية وأثرها على العالم الإسلامي، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م، القاهرة، دار المنار، ص ٤٤-٧٤. وعبدالرحمن بن إبراهيم الضحيان، المنظمات الدولية الإسلامية والتنظيم الدولي "دراسة مقارنة"، ١٤١١هـ،١٩٩١م، ص ٤٢٦ - ٤٤٩.

وانتبهت الدول العربية إلى الإستراتيجية الاستعمارية التي تسعى إلى بذر بذور الشقاق بين الدول العربية والإفريقية، فعقد مؤتمر القمة العربي في الجزائر في نوفمبر ١٩٧٣م الموافق شوال ١٣٩٣هـ لتدعيم التضامن العربي الإفريقي، وحتى تحس الدول الإفريقية بأن الدول العربية لم تنسها كما لم تنس الدول الإفريقية شقيقاتها العربيات، أقر المؤتمر فرض حظر بترولي على البرتغال وروديسيا - زيمبابوي حاليًا - وجنوب إفريقيا على أساس أنها دول معادية للتحرر الإفريقي، كما أقر المؤتمر إقامة صندوق عربي إفريقي برأسمال قدره (١٠٠) مليون دولار زيد فيما بعد إلى (٢٠٠) مليون دولار، لمساعدة الدول الإفريقية التي تواجه صعوبات اقتصادية بسبب ارتفاع أسعار البترول، وأنشىء كذلك بنك عربي للتنمية الزراعية والصناعية لإفريقية في الخرطوم في يناير ١٩٧٤م الموافق ذا الحجة ١٣٩٣هـ برأسمال مبدئي قدره (١٩٥) مليون دولار، زادت منذ نهاية نوفمبر ١٩٧٤م الموافق ذي القعدة ١٣٩٤هـ إلى (٢٣١) مليون دولار، ثم كان مشروع الصندوق العربي لتقديم المعونة الفنية للدول الإفريقية، هذا وقد تطور مبلغ المعونة العربية الاقتصادية لإفريقيا من (١٤٤) مليون دولار عام ١٩٧٣م/ ١٣٩٣هـ إلى (١٣٣٢) مليون دولار عام ١٩٧٧م/ ١٣٩٧هـ، هذا غير المعونات الاقتصادية الثنائية(٤٥).

وكان للمملكة في عهد الملك فيصل جهد واضح في دعم المنظمات المنبثقة من الجامعة العربية ماديًا ومعنويًا، ومن

---

(٤٥) محمد عبدالغني سعودي، قضايا إفريقية، ص٩٦-٩٧.

خلال هذه المنظمات والأجهزة المنبثقة عن الجامعة العربية تمكن الملك فيصل - رحمه الله - من تقديم خدمات جليلة للإسلام والمسلمين في إفريقيا، وذلك بتأييد وتعزيز التعاون العربي الإفريقي في جميع الميادين والمجالات.

٥ - الأمم المتحدة:

أنشئت الأمم المتحدة في ١٨ ذي القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م، وقد أنشأها (٥١) بلدًا ملتزمًا بحفظ السلام عن طريق التعاون الدولي والأمن الجماعي، وتنتمي إلى الأمم المتحدة اليوم كل دول العالم تقريبًا؛ إذ يبلغ مجموع عدد أعضاء الأمم المتحدة (١٩١) بلدًا.

وللأمم المتحدة ستة أجهزة رئيسة، يوجد خمسة منها في مقر الأمم المتحدة بنيويورك، وهي الجمعية العامة ومجلس الأمن والمجلس الاقتصادي والاجتماعي ومجلس الوصاية والأمانة العامة. أما مقر الجهاز السادس، وهو محكمة العدل الدولية، فيقع في لاهاي بهولندا(٤٦).

ومن خلال استقراء تاريخ الأمم المتحدة يتضح دور المملكة العربية السعودية المؤثر في أنشطتها؛ فالمملكة من الدول الإحدى والخمسين المؤسسة للمنظمة، حيث وقعت على ميثاق الأمم المتحدة في مؤتمر سان فرانسيسكو عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، كما حضر الأمير فيصل ممثلاً لحكومة المملكة العربية السعودية اجتماع هيئة الأمم المتحدة الذي عقد في

---

(٤٦) ينظر: عبدالله بن علي المسند، المرجع السابق، ص٩٤-١٠٦. وعبدالرحمن بن إبراهيم الضحيان، المرجع السابق، ص١٩٠-٢٢٩.

باريس في ١٧ من ذي القعدة ١٣٦٧هـ/١٩٤٦م، كما حضر مؤتمرات عدة تالية خصص بعضها لمناقشة قضية فلسطين، وكانت المملكة تحرص على حضور اجتماعات الأمم المتحدة التي تعقد في شهر سبتمبر من كل عام، وكان حضور الأمير فيصل بن عبدالعزيز شخصيًا له أبعاده السياسية لكونه رجل السياسة السعودية الذي تربى على يدي والده، كما كان في كل مداولات الأمم المتحدة مدافعًا عن قضايا العرب والمسلمين، حتى إن الصحف العالمية كانت تتحدث عن مواقفه الثابتة النابعة من ضمير يقظ(٤٧).

وفي الجانب التطبيقي فإن المملكة تدعم العديد من وكالات الأمم المتحدة المتخصصة، مثل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، والهيئة الاستشارية للإدارة البيئية للتنمية المستديمة، ومنظمة اليونيسيف، وصندوق الأمم المتحدة للسكان، ومنظمتي الهلال والصليب الأحمر الدوليتين، ولجنة التنمية المستديمة، وبرنامج الأمم المتحدة لمراقبة المخدرات، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأغذية الدولية، والاتحاد الدولي للبريد والنقل العالمي، ولجنة إزالة الألغام، ومنظمة الطيران المدني، ومنظمة اليونسكو، ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية، واتحاد الاتصالات العالمية، وعمليات قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام والأمن الدوليين، وبرنامج تطوير النقل والطرق السريعة وإدارتها وصيانتها(٤٨).

---

(٤٧) عبدالمنعم الغلامي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود، دار اللواء، الرياض، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠، ص١٣٨-٥١٩.

(٤٨) عبدالله بن علي المسند، المرجع السابق، ص٢٣.

وإذا كان بالإمكان أن توصف أهداف معظم الدول المانحة بأنها أداة مهمة من أدوات السياسة الخارجية لتلك الدول، فإن المملكة العربية السعودية تختلف عن تلك الدول بأنها تقدم تلك المساعدات الاقتصادية والإنسانية من واقع تطبيقها للشريعة الإسلامية التي تحث على التكاتف والتعاون بين الأمم والأفراد؛ ولهذا فإن المملكة لا ترمي من وراء المساعدات التي تقدمها "إلى فرض النفوذ أو التسلط أو الاستقطاب، وذلك لأنها غير متحزبة ولا منحازة، وبالتالي فإن كل مساعداتها الخارجية تمليها النظرة الإنسانية المنبعثة من الأخلاق الإسلامية"(٤٩).

فعلى ضوء ما تقدم يمكن القول إن المملكة في ظل قيادة الملك فيصل أسهمت إسهامًا كبيرًا في دعم كل المنظمات العالمية التابعة للأمم المتحدة الهادفة إلى تحقيق التنمية والرخاء لبلدان إفريقيا، بل إنها كانت في كثير من الأحيان من العاملين على تأسيسها وإخراجها إلى حيز الوجود، وهذا يوضح أن منظمة الأمم المتحدة والأجهزة التابعة لها كانت ضمن القنوات التي كان يستعملها الملك فيصل لخدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا.

---

(٤٩) محمود حسن أحمد خليل، "أسس العلاقات السياسية الدولية للمملكة العربية السعودية"، في دراسات سعودية، ج ١، معهد الدراسات الدبلوماسية، الرياض، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ص٣٠١.

خامساً: بعض نتائج جهود الملك فيصل في خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا

إن لجهود الملك فيصل في خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا ثمرات يانعة، ونجاحات كبيرة، وكأنه بهذه الجهود الطيبة زرع في إفريقيا شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين، فالأيام تمر والليالي تنقضي والسنون تنصرم منذ رحيله عن الدنيا - رحمه الله - وما زالت آثار جهوده بادية للعيان لا ينكرها إلا جاهل أو جاحد، فمؤسسات سياسية دعا إلى تأسيسها ما زالت تسعى جاهدة للمّ شمل أطراف العالم الإسلامي، وتعزيز التعاون الاقتصادي والسياسي والثقافي بين البلدان المنضوية تحت لوائها، ومنظمات إنسانية وإغاثية وثقافية واقتصادية رأت النور بفضل الله ثم بجهود الملك فيصل ودعمه المتواصل ما زالت تواصل مسيرتها في خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا وغيرها من القارات، ولا تكاد تجد مجالاً من مجالات خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا سواء الثقافية منها والدبلوماسية والاقتصادية إلا قد ترك الملك فيصل بصماته واضحة عليه، ولذا فمن الصعب على الباحث في مثل هذه البحوث استقصاء كل ثمرات ونتائج جهود الملك فيصل في خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا، ومن هنا سيكتفي الباحث بذكر نماذج من نتائج تلك الجهود في المجالات التالية:

١ - المجال الدبلوماسي:

وأبرز ما حققه الملك فيصل من نتائج في هذا المجال هو:

- تعزيز التعاون بين المملكة العربية السعودية ودول إفريقيا المسلمة في جميع المجالات، وتوثيق العلاقات الودية بين هذه البلدان والمملكة، وهذا بدوره يسهل على الملك تحقيق أهدافه النبيلة في إفريقيا دون عراقيل، وأهم هذه الأهداف خدمة الإسلام والمسلمين في هذه القارة.
- تحقيق التعاون الدولي بين الدول الإفريقية والدول الإسلامية في المحافل الدولية، فنشأت داخل الأمم المتحدة كتلة متحدة، تمثل أغلبية جديدة تضم العرب والأفارقة، وظهر تعاون بين الدول ذات العقيدة والتاريخ والثقافة المشتركة ليصبح ذلك أسلوبًا جديدًا في مجال التجمعات الدولية، وبرزت الشخصية الإسلامية المتميزة وظهرت آثارها على الصعيد الدولي(٥٠)، كل هذا تم بفضل الله ثم بجهود الملك فيصل الذي كان يسعى دائمًا إلى إيجاد مجموعة إسلامية ضاغطة لها صوت واضح في صياغة القرارات الدولية.
- كما نجح الملك فيصل في تعزيز الوحدة السياسية بين الدول الإسلامية، وتشكيل منظمة سياسية إسلامية عالمية، وهي منظمة المؤتمر الإسلامي التي تشكل الدول الإفريقية نسبة عالية من أعضائها.

---

(٥٠) محمود حجازي، ملك وتاريخ عهد فيصل بن عبدالعزيز، دار الأصفهاني للطباعة والنشر، جدة ١٣٩١هـ، المجلد الثاني، الجزء الأول، ص١٧٧.

- إعطاء القضية الفلسطينية البعد الإسلامي؛ فمشكلتنا مع اليهود ليست مشكلة قومية ولا عرقية، وإنما هي قضية دينية بالأساس تهم كل المسلمين في أنحاء العالم، لذا فإن كل محاولة لحصر القضية الفلسطينية في زاوية قومية ضيقة لا بد أن تبوء بالفشل؛ إذ تفقد هذه القضية الدعم والمساندة من ملايين المسلمين من غير العرب في إفريقيا وآسيا وغيرها من قارات العالم، وهذا ما تريده الصهيونية العالمية، ولذا كان الملك فيصل - الذي يتمتع بسعة الأفق وبعد النظر - يسعى في سياسته الإسلامية منذ الستينيات الميلادية لإخراج القضية الفلسطينية، من إطارها العربي المحدود، إلى حيزها الإسلامي الواسع(٥١).

ومن هنا كانت أهم نتيجة مباشرة حققتها جهود الملك فيصل في إفريقيا، وظهر أثرها واضحًا في تطبيق عملي وحاسم فيما يخص الجانب الدبلوماسي، تتمثل في إقدام كثير من الدول الإفريقية على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، وإنكار الاعتراف بها، وطرد جميع ممثليها من دبلوماسيين وفنيين وغيرهم من أراضيها(٥٢).

وهكذا أثمرت جهود الملك فيصل في كسب زعماء إفريقيين للعمل تحت راية التضامن الإسلامي، ووضع قدرات

---

(٥١) عثمان ياسين الرواف، علاقة العروبة والإسلام وموقف المملكة من قضايا التضامن العربي والإسلامي، بحث قدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، الرياض شوال ١٤١٩هـ، يناير ١٩٩٩م، ص ٢٠.

(٥٢) أحمد عبدالغفور عطار، ابن سعود وقضية فلسطين، منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٩٧٤م، ص٣١٥-٣١٦.

وطاقات شعوبهم لخدمة قضية من أهم قضايا المسلمين، أعني القضية الفلسطينية، ومما يبرهن على نجاح الملك فيصل في ذلك، ما قام به الرئيس الأوغندي "عيدي أمين" الذي كان يعد من أصدقاء إسرائيل، حتى إنه كان يتردد عليها كثيرًا، وكان في بلاده جيش من الخبراء والمستشارين الإسرائيليين، وكانت سفارة إسرائيل في كمبالا عاصمة أوغندا أضخم سفارة في هذا البلد من حيث عدد الدبلوماسيين، وبفعل التأثير الذي أحدثه الملك فيصل في عيدي أمين، وإدراك الأخير لمخططات اليهود الصهاينة، اتجه للعرب وأيّدهم تأييدًا كاملاً، ولم يكتف بالتأييد المجرد، بل جسده بوضع قوة تعد أشرس قوة من جيش بلاده لتحارب مع القوات المصرية(٥٣).

٢- المجال الثقافي والتعليمي:

كانت القارة الإفريقية في عهد الملك فيصل قد خرجت لتوها من ربقة الاستعمار العسكري، واستمرت تواجه استعمارًا أخطر يتمثل في الاستعمار الثقافي والفكري، وقد حرص المستعمرون خلال تلك الفترة على تكريس الغزو الفكري الذي يعتمد على مسخ الشعوب الإسلامية الإفريقية، وطمس هويتها الدينية، وتشكيكها في عقيدتها ومبادئها، وإقناعها بأن الشريعة الإسلامية لا تصلح للتطبيق في هذا الزمن، زمن التحضر والرقي والتقدم الصناعي والتقني، وقد نجح الاستعمار في استقطاب كثيرين من أبناء هذه القارة، وإقناعهم بتبني هذه الأفكار الضالة، والمبادئ المنحرفة؛ ولذا

---

(٥٣) محمد عنان، السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن، المكتب العالمي، بيروت، ١٩٧٨م، ص١١٩.

انصبت جهود الملك فيصل في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في إفريقيا، ومحاربة التيارات الملحدة فيها، وقد أثمرت هذه الجهود المباركة في إقامة كثير من المؤسسات الدينية والثقافية والعلمية في إفريقيا من مساجد ومدارس ومراكز وجامعات، قد أشار الباحث إلى بعض منها في مبحث سابق.

كما استطاع الملك أن يكوّن نخبة من طلبة علم ومثقفين ثقافة إسلامية يستطيعون مواجهة التيارات الفكرية الجارفة التي تجتاح إفريقيا، وذلك من خلال تقديم عدد من المنح الدراسية للطلبة الإفريقيين للدراسة في جامعات المملكة العربية السعودية وعلى رأسها الجامعة الإسلامية، ومن ثم التزود بأكبر قدر ممكن من العلوم الشرعية الصحيحة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون، وقد كانت لهؤلاء الخريجين - وما زالت - جهود كبيرة في مجال نشر العلم الشرعي، وتبصير الناس بأمور دينهم، والحفاظ على اللغة العربية في ربوع القارة الإفريقية.

ومن نتائج جهود الملك فيصل في إفريقيا في المجال الثقافي - أيضًا - ظهور دعوة التضامن الإسلامي ليصبح ذلك مبدأ إنسانيًا يدعو إلى التحرر من الاستعمار، وحق تقرير المصير لجميع الشعوب، ودعم السلام العالمي، ونبذ التعصب والتمييز العنصري، وقد نجحت هذه الدعوة في مكافحة الماركسية والصهيونية وغيرهما في الأراضي الإفريقية(٥٤).

---

(٥٤) محمود حجازي، المرجع السابق، ص١٧٧.

وواكب نجاح سياسة التضامن الإسلامي نجاح مؤسسات ولا سيما الثقافية منها، كرابطة العالم الإسلامي التي أصبحت بدعم الملك فيصل من أكثر المنظمات الإسلامية نشاطات وفاعلية، وأصبح لها فروع في جميع أنحاء العالم، وحققت مكانة دولية باعتبارها عضوًا في الهيئات غير الحكومية في منظمة الأمم المتحدة، وأصبحت مصدر قوة وإلهام للمسلمين بإصداراتها وبعثاتها ودعمها المالي لقضايا المسلمين، ومراكزها المنتشرة حول العالم، وندواتها الدولية السنوية في مكة المكرمة خلال فترة الحج(٥٥).

٣ - المجال الاقتصادي:

في المجال الاقتصادي نجح الملك فيصل في وضع مؤسسات إسلامية عالمية ووطنية تهتم بالشؤون الاقتصادية، وتسهم بشكل فعال في دفع عجلة التنمية في الدول الإفريقية، وتعزز التعاون الاقتصادي بين الدول الإفريقية والمملكة العربية السعودية، ومن هذه المؤسسات التي وضع الفيصل لبنة بنائها الأولى البنك الإسلامي للتنمية، وكذلك الصندوق السعودي للتنمية، والهدف الرئيسي لهذا الصندوق هو الإسهام في تمويل المشاريع الإنمائية في الدول النامية عن طريق منح القروض لتلك الدول، وكانت الدول الإفريقية هي المستفيدة الأولى من نشاطات هذه المؤسسات الاقتراضية والتمويلية وغيرها، كما نجح الملك فيصل في دعم المؤسسات العالمية التي تسعى لمكافحة الفقر في الدول النامية ولا سيما الدول الإفريقية.

---

(٥٥) عبدالله محمد سندي، المرجع السابق، ص٢٣٥-٢٣٦.

الخاتمة:

الحديث عن الملك فيصل وجهوده في خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا حديث ذو شجون، لا يمل منه أي باحث منصف، فالرجل بحق كان عبقريًا بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معان، وأهم ما يميز شخصية الملك فيصل هو بعد النظر والفكر الاستشرافي الذي يستبق الأحداث، ويخطط للسيطرة عليها حال حدوثها.

وبعد هذه الرحلة الممتعة مع الملك فيصل في أدغال إفريقيا وطبيعتها الخلابة يمكن استخلاص النتائج التالية:

١ - إن القارة الإفريقية كانت تحظى باهتمام بالغ من الملك فيصل - رحمه الله - وذلك لأسباب عدة منها إيمانه العميق بضرورة ترسيخ مبادئ التضامن الإسلامي بين جميع الدول الإسلامية، انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(٥٦) ونحو ذلك من نصوص الكتاب والسنة التي تدعو إلى التناصر والتعاضد والتكافل بين المسلمين أيًا كان موقعهم الجغرافي في هذا العالم، ومما زاد من اهتمام الملك فيصل بإفريقيا - كذلك - موقع بلده الروحي والديني، وقد شرفه الله باحتواء الحرمين الشريفين مهوى أفئدة المسلمين في أراضيه، وكذلك ما

---

(٥٦) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

حباه الله لهذا البلد من قدرات اقتصادية، حرص الملك على أن تشاركها فيها البلدان الإسلامية، ولا سيما الدول الإفريقية التي كانت تعاني صعوبات اقتصادية جمة في تلك الفترة.

٢ - تبين من خلال الدراسة أنه - رحمه الله - كان ينظر إلى القارة الإفريقية من خلال أبعادها الإستراتيجية والدينية، فالقارة الإفريقية تشكل عمقًا إستراتيجيًا مهمًا للأمن العالمي، كما أن هذه القارة تزخر بثروات اقتصادية مهمة لم تستغل بعد الاستغلال الأمثل، أما البعد الديني فيتمثل في عمق التغلغل الإسلامي في القارة الإفريقية، وتجذره في قلوب الأفارقة، فالإسلام هو الدين الذي ارتضاه أبناء القارة دون ضغط أو إكراه، أما ما عداه من الأديان والمذاهب والتيارات فلم يتمكن أصحابها من زرعها في القارة إلا بقوة السلاح والاستغلال البشع للمرض والفقر والجوع.

٣- كان للملك فيصل - رحمه الله - في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا وسائل عدة ومتنوعة، منها وسائل دبلوماسية واقتصادية وثقافية، وقد أمكنته تلك الوسائل من تحقيق كثير من أهدافه التي كانت تتمثل في نشر الدعوة الإسلامية، والحفاظ على الهوية والحضارة الإسلامية في إفريقيا، وترسيخ مبادئ العقيدة الصحيحة والعلم الشرعي الصافي، ودعم اللغة العربية في ربوع القارة السمراء.

٤ - أكدت الدراسة وعي الملك فيصل وإدراكه لثقل بلاده في جميع المحافل الدولية ومن خلال المنظمات الإقليمية والدولية لخدمة قضايا المسلمين في إفريقيا، فوظفه في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، وقد تمكن - رحمه الله - من تحقيق كثير من النتائج الإيجابية في جميع هذه المجالات.

٥ - أوضحت الدراسة أنه - رحمه الله - حقق نجاحات كبيرة في سعيه الدؤوب لخدمة الإسلام وقضايا المسلمين في إفريقيا، سواء في المجال الدبلوماسي أو الاقتصادي أو الثقافي، مما خلد ذِكره في ذاكرة التاريخ الإفريقي الحديث.

ومن خلال النتائج التي أسفرت عنها الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

١ - زيادة الاهتمام بالتعاون السعودي الإفريقي والعمل على دعمه، وذلك لتحقيق الأهداف المشتركة التي تأتي في مقدمتها خدمة الإسلام والمسلمين، ونشر التوحيد وتعاليم الإسلام الصحيحة، ورفع راية الإسلام خفاقة في جميع أرجاء العالم، وتحقيق النمو والرقي والتقدم للشعوب الإسلامية.

٢ - ضرورة تغيير الصورة النمطية لإفريقيا التي رسمها الإعلام الغربي في مخيلة كثير من إخواننا المسلمين في العالم العربي، هذه الصورة التي تصف إفريقيا بأنها قارة تسكنها وحوش غير متحضرة، أنهكتها المجاعات والكوارث، وأهلكتها الأمراض والأوبئة، ودمرتها الحروب

والنزاعات، وينقصها أبسط وسائل المعيشة الكريمة... نعم القارة الإفريقية تعاني مشكلاتٍ جمةً اقتصادية وسياسية واجتماعية، ولكن الصورة ليست قاتمة إلى هذه الدرجة، بل إن القارة - كما أظهرت الدراسة - تزخر بكثير من الإمكانات الهائلة البشرية منها والمادية، وتوفر فرصًا استثمارية واسعة في مجالات عدة، ولذا يوصي الباحث رجال الأعمال والمستثمرين في البلدان العربية ولاسيما بلد التوحيد وأرض الحرمين إلى التوجه باستثماراتهم نحو إفريقيا المسلمة، فيحققون بذلك هدفين في آن واحد، أولاً: الإسهام في التنمية الاقتصادية لهذه البلدان، وهذه خدمة عظيمة للإسلام والمسلمين، وثانيًا: تحقيق عوائد مادية كبيرة من استثماراتهم، فإذا كانت الشركات الغربية تهرول نحو إفريقيا للاستثمار، وتحقيق مزيد من نهب ثرواتها وامتصاص دم شعوبها، فإن إخواننا المسلمين المقتدرين ماديًا هم أولى بالاستثمار في هذه البلدان.

٣ - يوصي الباحث بتكثيف الزيارات المتبادلة بين القادة في المملكة وإفريقيا، وكذلك الشعوب فيما بينها، هذه الزيارات تسهم في توثيق الروابط والصلات بينهم، كما أنها تؤدي إلى تغيير الصورة النمطية السلبية التي ذكرناها سابقا "فليس من رأى كمن سمع"، وما الإنجازات الكبيرة التي حققها الملك فيصل خلال زياراته الميدانية لإفريقيا عنا ببعيد.

٤ - اتخاذ كل التدابير اللازمة والاحتياطات اللازمة لكي تصل المساعدات السخية التي تقدمها المملكة العربية السعودية حكومة وشعبًا إلى مستحقيها في القارة الإفريقية، وهذا يتطلب النزول إلى الميدان، وإجراء دراسات علمية وافية للوقوف على احتياجات القارة، ومعرفة الأولويات للشعوب، ومن ثم العمل على تحقيقها، فكم أنفقت الدول الإسلامية من ملايين لمساعدة إخوانهم في إفريقيا وذهبت هدرًا!! ودخلت في طور النسيان؛ لأنها لم تُدَر بالشكل الصحيح، ولم تستطع الوصول إلى أيدي مستحقيها، في حين أن المساعدات الغربية - رغم قلتها بالنسبة لمساعدات الدول الإسلامية واشتباه أهدافها - تبقى بارزة للعيان، يستفيد منها عدد كبير من أبناء القارة، مما يزيد من ولائهم للغرب، وعدائهم لإخوانهم المسلمين في الدول العربية الإسلامية، الذين يتهمونهم بالاستئثار بالثروة دونهم، وهذا هدف يسعى الغربيون دائمًا إلى تحقيقه.

٥ - السعي في تأكيد الصبغة الإسلامية للقضية الفلسطينية، كما كان يراها الملك فيصل، وهذا بلا شك سيعطي للقضية بعدًا أوسع، ودعمًا أكبر، وتأييدًا قويًا من جميع المسلمين ولا سيما في القارة السمراء، وقد أظهرت الدراسة كيف نجح الملك فيصل في طرد إسرائيل من القارة الإفريقية من خلال رؤيته الشمولية للقضية الفلسطينية.

٦ - كما يوصي الباحث بضرورة إجراء دراسات أكثر تعمقًا لتجربة الملك فيصل في إفريقيا وكيفية الاستفادة منها في الوقت الحالي.

وفي صباح يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الآخر ١٣٩٥هـ/٢٥ مارس ١٩٧٥م، اغتيل الملك فيصل في مقر رئاسة الوزراء بالرياض، ففقد العالم زعيمًا من الطراز الأول، وفقد العالم الإسلامي قائدًا ومصلحًا ومناضلاً لنصرة قضاياه، وفقدت إفريقيا صديقًا وحليفًا أحب القارة الخضراء فأحبه أهلها، واستطاع أن ينسج بينه وبينهم علاقات ستبقى قوية على مرّ الأيام وتعاقب الأجيال، مات الملك فيصل، وبقيت إنجازاته وأعماله العظيمة تشهد له بالفضل والتفاني في خدمة الإسلام والمسلمين في العالم أجمع وفي إفريقيا خاصة، وسيتذكر التاريخ - كذلك - أن إخوانه من بعده خالدًا وفهدًا - رحمهما الله - وخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - واصلوا المسيرة، وساروا على نهجه ونهج أسرته من قبل في خدمة الإسلام والمسلمين أينما وجدوا على هذه البسيطة، وللقارة الإفريقية شأن خاص في ذلك.

رحمك الله يا أبا عبدالله، وجعل الفردوس الأعلى مسكنك ومأواك، وجزاك الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

والله أسأل أن يديم للمملكة أمنها ورخاءها، وأن يحفظ قادتها ويوفقهم لما يحبه، ويجعل عملهم في رضاه، كما أرفع أكف الضراعة إلى الله سبحانه راجيًا منه أن يحفظ الإسلام والمسلمين في إفريقيا وفي كل مكان، وأن يردّهم إليه ردًا جميلاً، إنه ولي ذلك والقادر عليه.